**لبنان والعالم وصفقة القرن الى أين!!**

**وأخيراً أفرج الرئيس الأميركي عن تفاصيل خطته لصفقة القرن لحل القضية الفلسطينية وجاء تاريخ 28/1/2020 ليشكل تاريخاً اسوداً بحق الشعب الفلسطيني بعد تاريخ النكبة عام 1948.لقد سبق لي وطرقت الى ملامح تلك الصفقة من خلال ما أستطعت أن أقتبسه من الصحافة العالمية،على أساس أن الصحافة العربية – ويا للأسف – لم تكن تولي هذه القضية المفصلية الإهتمام الكافي بأستثناء البعض منها الذي لا يزال يتمتع بروحية العروبة وحق الشعب الفلسطيني المهدور،وتعلقه بالقدس التي هي " زهرة المدائن".وقد تطرقت في زاويتي هذه يومها الى التلميح بأن حل القضية الفلسطينية سيتركز على نشوء دولتين يهودية وفلسطينية – وفق التخطيط الأميركي الذي يقابله رفض إسرائيلي مطلق لحل الدولتين - وستكون القدس عاصمة لإسرائيل وحدها،ومن المُرجح أن تكون"أبو ديس" وهي بلدة صغيرة ملاصقة للقدس،وتعتبر جزءاً لا يتجزأ منها هي العاصمة المُرتقبة لدولة فلسطين!! يومها أنتقدني البعض قائلاً بأن هذا الأمر من المستحيل حصوله! كما تحدثت عن مشروع جسر هوائي أو نفق أرضي يربط أبوديس بالقدس الشرقية لتمكين المسلمين من زيارة جامع الأقصى وحتى جامع الصخرة! تلك الوقائع أفصح عنها الرئيس "ترامب" في مؤتمر صحفي عقده في البيت الأبيض بتاريخ 28/1/2020 والى جانبه رئيس الوزراء الأسرائيلي "ناتنياهو" وبحضور بعض السفراء العرب – لا ضرورة لذكرهم لأن من تابع المؤتمر عرف من هم كون ترامب شكرهم بحرارة – وحشد إعلامي دولي ومحلي غير مسبوق،وعمل ترامب ما أستطاع من شرح لتفاصيل أوردها في مشروعه البالغ 80 صفحة لمعالجة كل المشاكل،بدءاً من تخصيص 80 مليار دولار أميركي لدعم الخطة ولتأمين فرص العمل للشعب الفلسطيني داخل ما تبقى من فتات ترابه الفلسطيني،حيث لم يتردد "ترامب" من التصريح بأن هذه الخطة تضمن سلامة الشعب اليهودي في أرضه التاريخية والأبدية وفق تعبيره،وأضاف [بأن هذه الخطة تشكل فرصة تاريخية للفلسطينين لكي يحصلوا على دولة مستقلة وقد تكون هذه آخر فرصة يحصلون عليها.].من هذه العبارة أبدأ لأقول بأن تصميم الادارة الأميركية قد حسم بصورة نهائية بعد قرارها السابق بالأعتراف بالقدس عاصمة لدولة أسرائيل،وعلى ما يبدو ما كُتٍبَ قد كُتِب،وأصبحنا أمام أمر واقع لا مفر منه،حيث نبني تخوفنا من هذا المصير المحتوم،على ما تابعناه وقرأناه في الصحف العالمية وسمعناه من الإعلام المرئي والمسموع من تعليقات ومواقف غير واضحة ورمادية كقول بعض الدول: "بأن على صفقة القرن أن تأخذ بعين الإعتبار مصلحة الشعب الفلسطيني"، بدءاً من ألإتحاد الأوروبي مروراً بدول مجلس الأمن [روسيا – الصين – فرنسا – بريطانيا] وصولاً الى بقية الدول من مشرق العالم ومغربه، وبالطبع مواقف الدول العربية الملفت للنظر!!والتي اذا ما أستثنينا فلسطين و لبنان،نجدها أنها سجلت مواقف أقل ما يُقال فيها أنها مواقف ضبابية غير حاسمة لجهة رفض هذه الصفقة لِما تحمل في طياتها من أهداف واضحة لمحو فلسطين من الوجود،وبالتالي القضاء على حلم – طال أنتظاره – العودة لشتات الشعب الفلسطيني المبعثر في دول العالم أجمع!! صفقة لا أدري من سيتجرأ على تحمل أوزارها خاصة من الدول العربية،وحتى البعض من الشعب الفلسطيني،لأنها صفقة تنطوي على قرار بإلغاء فلسطين من ذاكرة الشعب الفلسطيني ومن ذاكرة كل الشعوب المؤمنة برمزية القدس وموقعها في قلوبهم.قد يكون المتوقع في المستقبل القريب والبعيد، أشد ظلامة وبؤساً على فلسطين وشعبها،لكن علينا أن نُجاري بعض من يتمسك بمقولة بأن ما من حق يموت وراءه مطالب،ولهذا نرى أن إقرار هذه الصفقة ومباركتها دولياً وعربياً دونه مخاطر وأزمات لا يمكن لأي منا أن يُقدّر حجمها مستقبلاً،ولذلك ستبقى منطقتنا وللأسف الشديد – بما فيها لبنان – عرضة لعدم الإستقرار وإبقاء شعوبها - ونحن من بينهم - بحالة اللاأستقرار والتلهي بخلافاتنا الداخلية والمناطقية وحتى المذهبية،وأسرائيل ستبقى آمنة ومستقرة وتعمل على تطوير نفسها وقدرتها التنافسية مع العالم أجمع وهي التي تُخصِّص نسبة تصل الى 5% وأكثر من موازنتها العامة للبحث والتطور العلمي،أين دولنا العربية ولبنان تحديداً من هذا التخصيص في الموازنات العامة!!!.وعليه نتوقع المزيد من القلاقل والخضات إن في داخل الوطن العربي،أو بين ظهرانيه،لأن ذلك يخدم تمرير وتجذير الخطوط الأساسية لخطة تلك الصفقة،وكفى تلطي وراء الأصابع من قبل من هم من المُفترض أن يشكلوا خط الدفاع الأول عن حقوق فلسطين وشعبها وقُدسِها وما تختزنه هذه المدينة في نفوس كل عربي مؤمن مسلماً كان أم مسيحياً.نتمنى أن لا تتسابق الدول المعنية للبصم على هذه الصفقة التي لن تُريح سوى أسرائيل وترك بقية العالم يتخبط ربما لقرن قادم بعد أن مضى حوالى ثلاثة أرباع قرن على نكبة فلسطين الأولى،لأنه من حق أجيال شعبنا اللبناني بصورة خاصة وبقية أجيال الشعوب العربية المعنية بتداعيات الأزمة الفلسطينية،أن يعيشوا مستقبلهم داخل دولهم بسلام وأمان وتطور أسوة ببقية الشعوب!**

**البروفسور أمين عاطف صليبا.**